بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

التضمين بمعنى القول بأن ظاهر العين باطن الميم وظاهر الميم باطن باطن السين

وهي تأليف

القطب الأمجد الشيخ حسين احمد ألفّها لبعض السادات الميامين اعني به الملقب الشيخ محمود الخطيب الطليعي عفى الله عنهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أثنى على نفسه بالحمد وهو القديم الفرد والأزل الذي لا يعد الظاهر الذي لا يحد الجزء الأصم الذي لا كفواً له ولا له مثل ولا ضد ، والصلاة والسلام على عنصر المجد ومعدن الرشد محمد الحمد وعلى باب القصد ومميز الجند وعلى الخمسة والخميس العالم النفيس المبرحون في رياض التقديس وعلى العالم الأصغر ومن لحق بهم من صفوة كون البشر صلاة توصلنا بهم إلى أشرف الغايات وأزلف الدرجات.

أما بعد:ورد كتابك أيها الأخ الأمين العاقل الرصين بلغك الله وإيانا مراقي التمكين في رحب رياض البلد الأمين تسأل به هذا

الرق الرهين عن معنى ما قيل في أن ظاهر العين باطن الميم وظاهر الميم باطن السين.

فاعلم أورثك الله وإيانا معالم الدين وخصائص التضمين إننا قد أتينا على ذكر جواب هذا السؤال الرواية السنية ولخصنا أيضاً بعضه في رسالة تذكرة الأفكار وذلك مما أورده شاب العلوم الموصون بأبو سعيد الميمون قدس الله سره المكنون في ردّه على الجاهل المفتون الحائر المغبون وذلك مما ذكر بعضه في شرح المسألة الثانية من مسائل ابن شعبه للشيخ الديّان عين أعين الزمان وفقيه العصر والأوان السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان جمّل الله به الزمان ونفّع بعلمه سائر الإخوان في سائر البلدان وهو قول ابن شعبه له:

ما يقول الشيخ في ظاهر الصورة المرئية وما هو ظاهر الاسم وما هو باطنه ؟

فكان الجواب من الشيخ نضر الله وجهه: اعلم أن ظاهر الصورة هو باطن الميم وان ظاهر الميم باطن السين. وقد أوضح ذلك الشاب الثقة قدس الله روحه في كتاب الرد على المرتد حيث قال:

فأما تعلق ابن ذهيبه وتأوله بان قول الشيخ يدّل على إن

الصورة المرئية هي باطن الميم وان الصورة الاسمية هي باطن الباب فليس الأمر تأول بقياسه.ولو تأمل قول السائل في خطابه لأتضح له ما أورده المسئول في جوابه لأن السائل إنما سأل عن ظاهر الصورة وما هو يسأل عن الصورة فأجابه الشيخ عن ظاهرها ولم يجبه عنها بقوله فأما ظاهر الصورة باطن الميم وظاهر الميم فهو باطن السين ولم يقل إن الصورة باطن الميم فضلاً عن أن يقول هي الميم وكذلك لم يقل إن الاسم هو باطن الباب وإنما قال ظاهر الاسم فهو باطن الباب ، فدّل السائل والمسئول بقولهما:

إن ظاهر الصورة هو باطن الميم وظاهر الميم باطن السين ، وهذا معنى قول مولانا العين جّل اسمه ظاهري باطن اسمي وظاهر اسمي باطن بابي.

وما أحسن ما أورده الشاب الثقة بقوله في معنى ذلك حيث يقول:

وذلك أن ظاهرية الشيعة وأهل التفويض يقولون في العين أنه إمام وأنه يعلم الغيب وليس بينه وبين الله واسطة ولا رسول وان النبي عِلمهُ من الله وحياً بواسطة جبرائيل ، وان الإمام يعلم ذلك بلا واسطة ، وقلب الإمام وكر لإرادة الله فمتى شاء الله شاء

الإمام. هذه المنزلة عندهم أقرب المنازل وأعلاها رتبة وانه خالق رازق قادر على ما قدره الله عليه فهذه منزلة العين عند ظاهرية الشيعة وعند أهل الباطن إن هذه هي منزلة الميم من العين وهذه بعض أوصافة وهو الذي ليس بينه وبين معناه فرقاً ولا واسطة ولا واصلة ولو كان بينه وبين معناه فرقاً أو صلة أو واسطة لكان بينهما شخصاً أقرب إلى معناه منه وهذه المنزلة هي العين عند ظاهرية الشيعة وفي الحقيقة هي منزلة الميم باطناً عند أهل الباطن وكذا كافة أهل الظاهر يقولون في الميم أنه نبياً ورسولاً وأجّل خلق الله وان القرآن نزل عليه بواسطة جبرائيل وانه أقرب إلى الله وسيلة وأمينه على الوحي وحجته على العالمين فهذه منزلة الميم عند أهل الظاهر وهذه أجّل أقوالهم فيه وعند أهل الباطن إن هذه منزلة السين من الميم فما قيل في الميم عند أهل الظاهر فهو في السين باطناً عند أهل الباطن وما قيل في العين ظاهراً عند أهل الشيعة فهو في الميم باطناً عند أهل الباطن. ثم قال:

فهذا وجه من الوجوه وفي معنى قولنا أن ظاهر العين باطن الميم وظاهر الميم باطن السين لا حيث يذهب أهل الجهل أن ثلاث صور مرئيات متباينات بالصور والأفعال فتكون هذه باطن

هذه وهذه باطن هذه فهذا هو الشرك المحض. ولو جاز أن تكون صورة المعنى باطن الاسم وصورة الاسم باطن الباب لجاز أن تكون صورة الباب باطن اليتيم وصورة اليتيم باطن النقيب وصورة النقيب باطن النجيب وتسلسل الأمر من العالم الأكبر والعالم الأصغر حتى لحق ذلك بعالم البشر وجعلنا في ذلك على معرفة الصورة فقط وثبت بهذا القول أهل الحلول وأي من قال أن الصورة المرئية هي باطن الميم فقد أشرك الميم بالعين وأما أنه نفى وجود العين مطلقاً سماءً وأرضاً وأثبت الوجود للميم والتجأ بإشارته إلى الغيب الذي لا يرى مع ما أنه لا يرى ولا يشاهد من وجود العين سوى هذه الصورة ,إذا أثبتها والعياذ بالله للميم فأي فائدة بشهادته أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية. وفي الحقيقة أن هذه الصورة لم تكن إلا الذات القديمة الأزلية وهي الغاية الكلية الذي ما وراها للطالب مطلب ولا لراغب مرغب وهي ظاهرة بكلية كمال الوجود الإلهي والجوهر الحقيقي وهي الغيب المنيع الذي لا يدرك لأن الأبصار عواجز عن رؤيتها بعين الإدراك بل على قدر القوابل والاستعداد.واعلم أيها الأخ أنه قد نشأ في زماننا أقواماً يقرون بأن جوهر الصورة المتلألىء للأبصار كهيئة الماء هو المعنى وإليه يشيرون والنور المتلألىء

بالفيض والضياء والازدهار هي قديم الميم وقائل ذلك فقد جعل الصورة نوعين وأشرك الميم بالعين --- أن الصورة هي الذات لا يليق بها التجزيء والتنوع بل هي نوع واحد جزءاً أصم وهذا التنوع الذي يرى في الأعين في دائرة الصورة هي حقيقة واحدة وذات واحدة لا حقيقة له أصلاً وإنما أورى ذلك حكمة وبرهان وقدره.والذي أقوله وأعتقده في حال الإثبات أن الصورة هي الذات ، والميم يجري منها مجرى الشعاع من القرص كما أشار المولى الصادق الجليل في لفظ التمثيل مثل القرص كذاته ومثل الشعاع كحجبه وهذا مثلاً على الاتصال والقرب لا على اختلاط الحجاب بالرب لأنه أبان بع أن القرص المستدير بكلية مثلاً على الذات والذات فلا تمازج ولا تتحول ولا يشابهها اسم ولا باب والشعاع اللائح المثبوت مثلاً على الحجاب وأنه لا يكون وجود الشعاع بدون وجود القرص وقد يقام مقام الأفعال الصادرة عن الهيئات والصور وأنه موقع صفات الأزل تعالى لأنه من نور ذاته بدا. وقولنا أنه من نور الذات ولفظة من ها هنا ليست للتبعيض والتجزيء أي ليس هو جزءاً وخرج من نور الذات فتناقص نور الذات بإخراجه بل إنما لفظة من ها هنا للفعل فقط كما أنه لو ورد أمر من أحد الملوك قيل خرج الأمر من فلان

الملك فيكون الأمر جزءاً من الملك لا بل إنما هو مفعول عن يده صادر عن إذنه وكذا القول في إن الميم من نور الذات بدا والمثل في ذلك كالنار الكائنة عن الزجاجة مع مقابلة الشمس فلا الشمس تمس الزجاج ولا الزجاج يمس الشمس أصلاً بل مقابلة فقط ولو انقطع مداد الشمس عن الزجاج لم يكن له فعلاً. وقد وردت عن الموالي والسادات بأن ليس هو شخص مرئي ولا يقاس بقياس ولا تبلغ وصفه ألسن الناس ولا يتراءى ولا ينطق ولا يرى إلا من النوع المحدث لأن محدثه متحد مذ كون ذا المحدث هو صورة القديم هو روح المحدث وإذا أراد العارف الدلالة على قديم الميم والإشارة إليه فلا يمكنه ذلك إلا من النوع المحدث فقط فلا يعرف إلا منه ولا ينطق إلا من صفته ومع هذا فكيف يفصلونه عن صورته ويجعلون له صورةٍ في دائرة الصورة المرئية التي هي الغاية الكلية والذات العالية وهو عبدها ومأمورها ومخترع من نورها وقائل ذلك فقد أعاد الفتق رتقاً والحركة سكون والفصل وصلاً وهذا القول رداً على ما قاله الشاب الثقة قدس الله روحه حيث يقول أن اتصال قديم الميم بنور الذات فهو اتصال قرب وعلو درجة لا اتصال ممازجة واختلاط ولكنه جرد الوجود ووقع التنزيه لحق التصوير بالمواقع

الذي يليق به فلذلك قال مولانا الصادق منه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة. وقد ورد أيضاً في سؤال ابن شعبة للشيخ نضر الله وجهه بقوله:

يخبرني الشيخ عن هذه الصفة التي أظهروها للعيان هل هي صفة الرب احتجب بها وهي غيره أم هي هو ؟

فأجابه الشيخ: بأنها هي صفة الرب احتجب بها وليست هي غيره.

وفي معنى ذلك روايات كثيرة وشروحات وبراهين غزيرة تركناها إيجازاً وفيما ذكرنا كفاية وفوق كل ذي علم عليم. والصلاة على محمد.

ويليه أبياتٌ مديحاً وتشويقاً ختم هذه الرسالة قدس الله روحه. وهي هذه:

يا منتهى اسم الحكيم الخالقُ يا مبتدا حرف السكون الناطقُ

يا أولٌ من اسم ملكٍ قادرٍ يا آخر المرتادِ فضلك سابقُ

يا بابُ خالق في البدا يا آخرٌ من رابطٍ يا طود حلمٍ شاهقُ

يا آخرٌ من حيَّ قد حُزت الرضا   يا وسط عبدٍ حرّ غير آبقِ
خذها معطّرة الجنان ونشرها   أرج العبير بطيِّها للناشقِ
نسج الرهين المدنِف الظامي إلى   الورد الرويّ السلسبيل الدافق
حسين أحمد خادمٌ مستمسِكٌ   بالعروة الوثقى بعقدٍ واثقِ
يهيدكمُ أسنى السلام على المدى   ما لاح بسطام الدياجي شارق
ولجمع إخوان المودة والصفا   وكل برٍّ بالولاية عالِق
منكم ومنهم يرتجي حسن الدُّعا   هسى سقاني في دعاكم زاهق

تمت وبالخير عمت